

ولقد تكاثرت آثاره، فهي مدرسة متكاملة، وتكثفت على سمات وفي محاور مثل التزعزع والتخريب الذي يعيش فيه العالم الإسلامي عامة، وإنسان هذا الوطن خاصة، منذ ثلاثة قرون، وغياب الأنموذج الحقيقي للإسلام وأسباب الغياب، والانبعاث الجديد في العالم الإسلامي، وحضور الإسلام في المستوى العالمي كرهة أخرى، والمحركات والخصال الأساسية للجيل الذي سيحقق هذا الحضور. فمن هذه الزاوية، يشبه ما دمج قلم أستاذنا الفاضل مقطوعة سيمفونية متكاملة ذات أصوات شجية ومنظومة. وإني أرى في الكتاب مجهوداً جديداً للمؤلف، محدداً ومنظماً ومحيطاً، يرفد حركة الإحياء ويعضد أفكاره التي ينادي بها منذ زمن ويسعى في تحقيقها. ولذلك، أصف "ونحن نقيم صرح الروح" بأنه مرجع تحت الطلب لا يستغني عنه جيل الإحياء والانبعاث، أو من يسميهم الأستاذ "ورثة الأرض".

هذا الكتاب يقلب لنا أولاً صفحات العالم الإسلامي لنقرأها ونطلع عليها. فنعلم من هذه القراءة أن جغرافية المسلمين تعيش حالياً من العبثية والتناقض. ففي جهة، انحدار نحو هاوية الأزمات والضعف والجهل والخرافة والظلمات والخسران والعزلة والأنانية. وفي جهة، تسارع في التوجه إلى الله وجهاد في سبيل الولادة من جديد وظماً للناس إلى اطمئنان وحبور يعُدُّ به الإسلام. الأزمة التي يسميها فضيلة الشيخ "أيام الانقراض"، هي جرح لا يندمل، أصاب العالم الإسلامي في القرون الأخيرة.

إن المسلمين الذين جعلوا الدنيا بُعداً من أبعاد الجنة رداً من الدهر، ضحوا بدينهم - وهو مصدر عزهم - لديناهم، وضيّعوا التوازن الدقيق الممتاز بين